على معلومات لم توجد في آن واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات
فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعز بالحرف والاصوات لزم زيادة على زيلة
الحدوث وهو انصاف تعالى عن ذلك علوا كبيرا بالخبسة التي هي اصل
اليكم عن الدلالة على معلومات لا نهاية لها بصفة الكلام بل يلزم الخبسة
عن الدلالة به في آن واحد على معلومين لم فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان
الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناها من كلامنا النفسي
ملازم لما فيه اليكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف
لمولانا جل وعز بذلك مستند الى ان مثل ذلك الكلام في حقنا كمال
ينفي عنا زيلة اليكم قد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عنها علوا
كبيرا ونظيره في ذلك نظير من عرف ان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها
وكذا نباح الكلاب كمال في حقها فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم
يسمع قط كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا ان
ذلك القدر منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافها بزيلة اليكم لزم ان
اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه زيلة اليكم ومن المعلوم ضرورة
ان الواصف للملك مثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه
باقبح انواع اليكم بالنسبة الى نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة
الى انواع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة
والحسن بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى بمالا حصر من نهيق الحمير ونباح
الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينهما

لذواتها

لذواتها بل ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيره من سائر
ذوات الحوادث وانما مولانا جل وعز الفاعل بمحض الاختيار هو الذي
فاوت فيما بينهما وخص ما شاء منهما بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا
كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة الى غيره مما يقبل صفته ويشاركه في
الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم
يشاركه شيئا سواه في جنس ولا نوع مثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لائق بنفسها وهي في نفس شيء وازرله بالنسبة الى جلال
المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلوة
والسلام انه كان سيد اذنيه بعد رجوعه من المناجات وسماع الله
تعالى مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشته
بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم المتال ولا يستطيع ان يسمع كلاما
لخالق حتى تطول المدة وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة ذلك
السماع لكلام الله تعالى وقد نقل ابن عطاء الله عن ابن مكين الدين الاسم
وكان من الابدال انه رئي مرة في نومه حوراء كاملة فبقي نحو شهرين
او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلام الناس الا نقايا فانظر هذا
الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحور الذي من جنس كلامهم
ادنى واقبح من صوت الحمير النهاق والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ
لا يخدش نقايا بسماع صوت الحمير والكلاب ولو سمعه اثر سماعه
افصح كلام واعذبه فكيف تكون نسبة كلام الخالق الى كلام الخالق الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)